القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر بين الانتشار والانحسار

QUR'ANIC READINGS IN OUR TIME BETWEEN PROPAGATION AND RECEDING

Gumaa Ahmed Himaad Adam
Faculty of Usuluddin
Sultan Sharif Ali Islamic University
Bandar Seri Begawan, Brunei Darussalam.
E-mail: gumaa55@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا المقال الوقوف على واقع القراءات القرآنية في هذا العصر، ويسلّط الأضواء على الجهود المبذولة لنشرها وإحياء ما كاد يندثر منها، ويعرّف بالروايات القرآنية السائدة حالياً ويذكر مواطن انتشارها، ويناقش مستقبل الروايات القرآنية التي ليس لها جمهور يقرأ بها في وقتنا الحالي، كما يناقش دور التقنية الحديثة في نشر القراءات القرآنية، هذا وقد سلك الباحث في إعداد هذه الورقة المنهج الوصفي والاستقرائي من أجل تتبع أماكن انتشار الروايات القرآنية السائدة حالياً في العالم، ويرى الباحث أنّ هذا العصر هو عصر إزدهار القراءات القرآنية، ولا أدلّ على ذلك من تسابق الجامعات لفتح برامج لتدريس القراءات القرآنية، نظراً لتزايد أعداد الطلاب الراغبين في التخصص في هذا المجال، علماً بأنّ القراءات القرآنية المتواترة كلها وحي من الله، وتراث عظيم تجب المحافظة عليه.

الكلمات المفتاحية: القراءات، العصر الحاضر، الانتشار، الانحسار.

Abstract

This article aims to identify the reality of Qur'anic Readings in this era, and highlights the efforts exerted to spread them and revive what has almost disappeared from them. It is known as the current Qur'anic narrations. It also mentions the spread of Qur'anic narrations that do not have an audience to read. As well as it discusses the role of modern technology in the dissemination of Qur'anic readings. In this paper, the researcher used the descriptive and inductive method to trace the spread of Qur'anic narrations that are currently prevalent in the world. The researcher believes that this era is the era of prosperity of Qur'anic Readings. Therefore, the universities are competing to open some programs to teach the Qur'anic Readings, in view of the increasing number of the students that are wishing to specialize in this field, no doubt that the Qur'anic Readings are all inspired by Allah and a great Islamic heritage which should be preserved.

Keywords: Qur'anic Readings, Present Era, Propagation, Receding

---

مقدمة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن، وتكفّل بحفظه فقال- سبحانه - بقوله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الحجر: ١٥: ٩)، والصلاة والسلام على على القارئ الأول، والمقرئ الأعظم، النبيّ الأميّ، المخاطب من الله – سبحانه – بقوله:

﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ (سورة القيامة: ٧٥: ١٦-١٩).

فإنّ من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى – قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تعظيماً لشأنه؛ وتيسيرًا لتلاوته؛ وإكثارًا لمعانيه؛ فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلّم – فيما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب (al-Bukhari, 2002: 4702):

((**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**)) رواه البخاري.

ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة، هذا وقد بذل المسلمون – في خدمة القراءات القرآنية – جهودًا عظيمةً، تعلّماً وتعليماً، وتأليفاً ونشراً، وقد كانت القراءاتُ القرآنية منتشرة في العديد من الأمصار والأقطار إبّان الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وجعل الناس يقرؤون بها ردحًا من الزمان، فكان أغلب أهل المدينة على قراءة نافع، وأهل مكة على قراءة ابن كثير، وأهل الشام على قراءة ابن عامر، وأهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وأهل الكوفة على قراءة عاصم وحمزة، إلا أنّه مرّت بالقراءات القرآنية فترة من الزمن انحسرت فيه القراءات القرآنية حتى كاد بعضها يندثر؛ واقتصر الناس على القراءة والإقراء في المحافل ومؤسسات التعليم المختلفة على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وما عدا ذلك من القراءات والروايات القرآنية الأخرى لم يكن يعرفها إلى عهد قريب إلا أهل التخصص في هذا المجال وهم قلة! إلا أنه في هذا العصر ومع ظهور التقنية الحديثة – التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية – انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية، وتطوّرت وسائل تدريس القراءات وتلقّيها، وافتتحت الجامعات والكليات المتخصصة في تدريس القراءات؛ مما أعطى نقلة نوعية لازدهار القراءات القرآنية من جديد، والخروج بها من الطريقة التقليدية المتعارف عليها، والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء، بتدريسها في الجامعات واستخدام التقنية الحديثة في نشرها، وقد جاء هذا البحث للوقوف على واقع القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر، وتسليط الأضواء على الجهود المبذولة لنشرها وإحياء ما كاد يندثر منها، وتكمن أهميته في كونه يعرّف بالروايات القرآنية السائدة حالياً ويذكر مواطن انتشارها وأسباب ذلك، كما يناقش مستقبل الروايات القرآنية الآخرى التي لم تجد حظّها من الذيوع والانتشار، ومدى إمكانية نشرها من خلال الوسائل الحديثة.

هذا وقد سلك الباحث في إعداد هذه البحث المنهج الوصفي والاستقرائي من أجل تتبع أماكن انتشار الروايات القرآنية السائدة حالياً في العالم ومناقشة أسباب انتشارها دون غيرها من القراءات والروايات القرآنية الأخرى المتواترة، وقد جاءت خطة الموضوع في مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول تمهيد: ويشتمل على التعريف ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات القرآنية

المبحث الثاني: القراءات القرآنية المتداولة حالياً ومواطن انتشارها

المبحث الثالث: القراءات والروايات القرآنية غير المتداولة

المبحث الرابع: دور التقنية الحديثة في نشر القراءات القرآنية

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول تمهيد: التعريف ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات القرآنية

أولاً : القراءات

١. تعريفُ القراءات لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأَ، وقرأتُ الشئ أي جمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قال ابنُ الأثير: " كلُّ شيءٍ جمعتَه فقد قرأتَه، وسُمّي القرآنُ قرآنًا لأنّه جمع القصص، والأمر، والنّهي، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ، والسورَ بعضَها إلى بعضٍ " (al-Athir, 1979).

وقال الرّازي: " قرأَ الكتابَ قراءةً وقُرءانًا بالضمّ، وقرأ الشيءَ ... جمعَه وضمّه، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾) (سورة القيامة: ٧٥: ١٧) أي قراءته، ..." (al-Razi, 1415H).

٢. تعريف القراءات اصطلاحًا:

عرّفها العلماء بتعاريفَ كثيرةٍ، أشهرها:

أ. تعريف أبي حيّان الأندلسي. قال : "... علم يُبحث فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن ..." (al-Andalusi, 1420H).

ب. تعريف الزركشي.قال: " القرآن هو الوحيُ المنزَّل على محمد – صلى الله عليه وسلم – للبيان والإعجاز، والقراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كتابةِ الحروف أو كيفياتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرها..." (Al-Zarkashi, 1957).

ج. تعريف ابن الجزري. قال: "... علمٌ بكيفيةِ أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزوٍّ الناقلةِ ..." (al-Jazari, 1999).

د. تعريف عبد الفتاح القاضي. قال: "... علمٌ يعرَف به كيفيةُ النطقِ بالكلمات القرآنية، وطريقُ أدائِها اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كلِّ وجهٍ إلى ناقلِه " (al-Ghani, n.d.).

وخلاصة هذه التعريفات أن القراءات القرآنية تشتمل على كيفية النطق بألفاظ القرآن، وكيفية كتابة ألفاظه، ومواضع اتفاق نقلته ومواضع اختلافهم، وعزو كلِّ كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقليها.

ثانياً: الرواية والطريق، والخلاف الجائز والخلاف الواجب.

لا بدَّ لكلِّ من أرادَ أن يتعلّم القراءات أن يعرف الفرق بين القراءة، والرواية، والطريقِ، وأن يعرفَ الخلافَ الواجبَ، والخلافَ الجائزَ؛ لأنّ مَن لم يعرفِ الفرقَ بين هذه المصطلحاتِ تعذّرت عليه القراءة، واختلطت عليه الروايات، وتعد معرفة هذه المصطلحات من الأمور الرئيسة، والمسائلِ الحاسمة، التي يجب على طالبِ علم القراءاتِ أن يُلمّ بها منذ الوهلة الأولى؛ لأنّه – بدونها – لن يتمكّن من

إدراك كلامِ أهلِ هذا الفنّ .. فالقراءة هي كل ما يُنسَب إلي إمامٍ من أئمّة القراءات العشْر، والرواية هي كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين — من الرُّواة – عن ذلك الإمام، والطريق هو كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين عن أولئك الرُّواةِ وإن سفُل. فالقراءة — مثلاً — هي ما وردَ عن الإمام عاصم بنِ أبي النّجود الكوفي، والرواية هي ما وردَ عن الرُّواةِ الآحذين عن الإمام عاصم، كحفص بن سليمان الكوفي، وشعبة أبي بكر بن عيّاش الكوفي، والطريق هو ماوردَ عمّن أخذ القراءة عن حفصٍ، وشعبة الكوفيَّيْن وإن سفُل. وكما اشتهر عن كل قارئٍ راويان، فكذلك اشتهر عن كل راوٍ طريقان، علماً بأنّ طرقِ الرواة كثيرة جدًّا! تتفرَّع حتى تصل إلى نحو ألف طريقٍ؛ وقد بيّن ذلك إمامُ الحفّاظ؛ وحجّةُ القرّاء؛ المحقّقُ ابنُ الجزريِّ حيث قال في طيّبته (Al-Jazari, n.d.):

وهذه الـرّواةُ عنهم طــرقُ * أصحّهـا في نشـرنا يحـقّقُ**
بـاثنين في اثنين وإلاَّ أربـعٌ * فـهي زُها ألف طـريقٍ تجمعُ**

فكل ماوردَ من القراءات، والروايات، والطرق، فهو **الخلاف الواجب**، فلا بدّ للقارئ أن يأت بجميع ذلك، والاخلال في شيءٍ منه يُعتبر نقصًا في القراءة، وخطأً جليًّا في الرواية، مثال ذلك الخلط بين الفتح والإمالة، أو في المدود، أو في ياءات الإضافة، أو نحو ذلك، بأن يُميل ما حقّه الفتح، ويمدّ ماحقُّه القصر، ويحرّك ما حقّه الإسكان. وأمّا **الخلاف الجائز** فهو الخلاف في الأوجه التي هي على سبيل التّخيير والإباحة، فبأيّ وجهٍ أتى القارئ أجزأ، كالأوجه التي في الوقف بالسكون، والرّوم، والإشمام، والقصر، والتوسط، والإشباع في المدّ العارض للسكون نحو "العالمين"، وما شابه ذلك فيكفي القارئَ – فيه – أن يأتيَ بوجهٍ واحد منها، وغير ملزم بالإتيان بها كلها، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه، ولا يعدّ نقصًا في الرواية، لكن عليه أن يسير في قراءته في المقام الواحد على مرتبة واحدة، خاصّة

في المدود، فإذا بدأ – مثلاً – بالتوسط فعليه أن يستمرّ على نفس النهج؛ لأنّ أهل هذا الفنّ يعيبون على من يتنقّل بين مراتب المدّ في المقام الواحد.

ثالثاً: المُقرِئ والقارئ، والعَرض والسَّماع، والأصُول والفَرش

١. المقرئ والقارئ:

المقرئ – بضمّ الميم، وكسرِ الرّاء – مَن علِمَ القراءةَ أداءً، ورَواهَا مُشافَهةً، وأُجِيزَ له أنْ يُعلّم غيرَه. وأمّا القارئُ فهو الّذي جمَع القرآنَ حفظًا عن ظهر قلبٍ، وهو على ثلاث مراتب: مبتدئ، ومتوسّطٌ، ومنتهي ،فالمبتدئ مَن أفردَ إلى ثلاث روايات، والمتوسّط إلى أربعٍ أوخمسٍ، والمنتهي مَن عَرف من القراءات أكثرَها وأشهرَها (Al-Dimiyati, 1998).

فمن هذا التعريف يتبيّن أنّ بين المقرئ والقارئ عمومًا وخصوصًا، فكلّ مُقرئٍ قارئٌ، وليس كلّ قارئٍ مقرئٌ، فمن الخطأ المشاع أن يُقال لمن يتلو القرآنَ في المحافل أو التلفاز، أو يصلّي بالنّاس إمامًا مقرئاً، مع أنّ أكثرهم قارئ، يحفظ القرآن بروايةٍ واحدةٍ، فالمقرئ هو المتمكّن من القراءاتِ، الّذي يَقصده النّاس للقراءة عليه، والتلقّي عنه.

٢. العَرض والسّماع:

القراءة – عرضًا — هي القراءة على الشيخ، – أي: أن يقرأ الطالب ويستمِع الشيخُ – ، فيُصحّحَ له ما قد يكون في قراءته من أخطاءٍ، وهذا هو الغالب على القراء، أمّا القرءاة سماعًا فهي

أن يقرأَ الشيخُ ويستمِع الطالبُ ليحذوَ حذوَه حين الأداء. وقد ثبَت الأمران كلاهما عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ **فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال** (al-Bukhari, 2002: 4768):

((**قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: " اقرأ عليَّ "، قلت: " أَقْرَأ عليك وعليك أُنْزِل؟ " قال: " إنّي أحِبُّ أن أسمعَه من غيري "، قال: فقرأتُ عليه من سورة النساء حتى إذا وصلتُ** ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾) **(سورة النساء: ٤: ٤١)، قال: " حسبُكَ الآن "، قال: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرِفان**)) رواه البخاري .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " تلقيتُ من فم الرسول صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، لا يُنازعني فيها أحد، واللهِ لو أعلمُ أنَّ أحدًا أعلمُ مني الكتاب تبلغُه المطايا لرحلتُ إليه " (al-Dhahabi, 2006)، ذلك لأنّ القراءة – في تحمّلها – تعتمد على العرض والسّماع، كما أنَّ فيها أمورًا لا تُضبط إلاَّ بالمشافهة، كالإمالة والتقليل، والإبدال والتسهيل، والرَّومِ والإشمام، والإدخَال والاختلاس ونحو ذلك.

والعَرض مقدّم على السَّماع؛ لأنّه أعلى منه في التحمّل؛ فالشيخ يلاحظ في كيفية أدء الطالب، ويقوِّم مستواه الحقيقيَّ، إذ ليس كلُّ من سَمع من الشيخ يستطيع أن يُؤدّيَ مثل أدائه، قال السيوطي: " القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً " (al-Suyuti, 1974).

٣. الأصولُ والفَرش:

الأصول جمع أصل، ويُقصَد بها القواعدُ المضطَّردة، التي يكون حُكمها عامًّا، ويكثر دورُها، ويجري القياسُ عليها كما في المدّ والقصرِ، والإدغامِ الكبيرِ، والهمزتين من كلمةٍ ومن كلمتين، وميمِ الجمع وهاء الكناية، والإمالة ... وغير ذلك. أمَّا الفَرش فمعناه النّشر والبَسط (al-Qadi, n.d.).

والكلمات الفرشية هي الكلمات المتفرّقة في القرآن الكريم المختلَف فيها بين القرّاء، وسُمّيت بذلك لانتشارها في السور، فهي متفرّقةٌ كلّ كلمةٍ في سورتها، ويقلّ دورانُها، ووُرودُها، وذلك بعكس الأصول، وهذا باعتبار الكثير الغالب؛ إذْ يوجد في الفرش ما يضطَّرد، وفي الأصول ما لا يضطَّرد؛ فلا يُقاس في الفرش موضع على موضع إلا بدليلٍ، مثل التذكير والتأنيث في نحو "يُقبل، وتُقبل"، والجمع والإفراد في نحو "كتاب، وكُتب"، فلو أنّ ورشًا – مثلاً – قرأ بالتذكير في كلمةٍ ما، فلا يُقاس عليها نظائرُها في باقي الكلماتِ مثلَها فتُقرأ بالتذكير.

المبحث الثاني: الروايات القرآنية المتداولة حالياً ومواطن انتشارها

الروايات القرآنية السائدة والمتداولة في العالم حالياً هي أربع روايات من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وأعنى بالسائدة أي التي لها جمهور يقرأ بها في المحافل وفي المساجد ودور تحفيظ القرآن الكريم في مختلف دول العالم من مشرقه إلى مغربه، وفي ما يلي بيان هذه الروايات ومواطن انتشارها وأسباب ذلك :

أولاً: رواية حفص عن عاصم الكوفي:

وهو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي ، وكنيته أبو عمر – ولد سنة تسعين هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم – وكان ربيبه — أي: ابن زوجته، وقد روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم أن أبا بكر — يعني شعبة بن عيّاش وهو الراوي الثاني لعاصم – يخالفني في القراءة. فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير منهم حسين بن محمد المروزي وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي

عثمان الدقاق، وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس وغيرهم، وتوفى – رحمه الله – سنة ١٨٠هـ (Al-Jazari, n.d.).

وتعدّ الرواية القرآنية الأكثر شهرةً في العالم، وذلك منذ عهد الدولة العثمانية، لأنها كانت روايتهم الرسمية، وهي المنتشرة في جميع المشرق، وفي الجزيرة العربية ودول آسيا ومصر والسودان، ومن المعلوم عند أهل هذا الفنّ أنّ القراءات القرآنية المتواترة كان يقرأ بها في الأمصار والأقطار الإسلامية، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة حمزة وعاصم، أما مصر فكانت على رواية ورش عن نافع، ومنها انتشرت إلى أنحاء إفريقيا، وبدأ يُكتب الانتشار لقراءة أبي عمرو البصري شيئاً فشيئاً حتى غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري. وفي فترة ما من الحكم العثماني الذي ابتدأ عام ١٥١٦م، بدأت تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص.

وتعدّ رواية حفص عن عاصم الكوفي حالياً الرواية الأولى في العالم، والكثير من المسلمين لا يعرفون غيرها بل إن بعضهم قد يستنكر إذا سمع قارئاً يقرأْ برواية أخرى من الروايات القرآنية المتواترة! مع أن رواية حفص عن عاصم الكوفي لم يكتب لها الذيوع والانتشار إلا في زمن الحكم العثماني، لأسباب عديدة منها:

١. عدم وجوب القراءة بكل الروايات القرآنية؛ و قد جاء في صحيح البخاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم –أنه قال: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ " (رواه البخاري: ٤٦٠٨ و ٦٩٩٥). وعند مسلم؛ قال جِبْرِيلُ عليه السَّلام للنبي – صلى الله عليه وسلم –: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ, فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا " (رواه مسلم: ١٣٥٧).

وهذا الحديث النبوي الشريف يفيد اختيار الأيسر؛ لأن ديننا الحنيف مبنيٌّ على اليسر ورفع الحرج والمشقة، وهذا سبب قوي يدفع إلى ترك القراءة التي فيها أعمال كثيرة للغالبية من الناس.

٢. إن رواية حفص عن عاصم الكوفي يسيرة سهلة الأداء، وليس فيها عمل كثير إضافي كغيرها من قراءات الكوفيين؛ فضلاً عن غيرهم، كالإمالة الكثيرة في قراءة حمزة والكسائي وخلف – وهم قراء الكوفة –، وأيضًا المد المشبع في المنفصل والمتصل، والسكت المتكرر على الهمز الذي قبله ساكن موصولاً كان أم مفصولاً، والوقف على الهمز في قراءة حمزة وهشام، وإمالة هاء التأنيث حال الوقف عند الكسائي، والمدود أيضًا في قراءة ورش عن نافع، أو صلة ميم الجمع وسكونها واختلاف المد المنفصل في قراءة قالون عن نافع أيضًا، والصلة المتكررة أيضًا في قراءة ابن كثير المكي، أو الإدغام الكثير للمثلين الكبير والمتقاربين في رواية السوسي عن أبي عمرو، أو العمل في الهمز المتتالي سواء كان في كلمة أو كلمتين عند نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر؛ فخلوّ رواية حفص مما سبق ذكره قد يعدّ من عوامل الإقبال عليها.

٣. تعد أيضًا طباعة المصاحف برواية حفص عن عاصم الكوفي عاملاً أساسياً في انتشار هذه الرواية على نطاق واسع، وخاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه الطباعة بمختلف أنواعها ولا تجد أرضًا إلا والغالب فيها المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم الكوفي.

٤. الإذاعات والمرئيات بمختلف أنواعها؛ من القديم إلى الحديث الغالب فيها إذاعة رواية حفص عن عاصم الكوفي، وهذا شيء ملحوظ ومشاهد، وذلك لأنّ أول تسجيل صوتي للقرآن الكريم في العالم الإسلامي بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصري – رحمه الله – كان برواية حفص عن عاصم الكوفي، وكان ذلك في عام ١٩٦٠م .

٥. عند طباعة المصحف الشريف في العصر الحديث، كانت طباعة أول مصحف برواية حفص، مما جعل الرواية في متناول أيدي الناس، ثم انتشرت في مؤسّسات التعليم المختلفة الحديثة، حيث يدرّيس القرآن الكريم برواية حفص في المدارس والمعاهد والجامعات والكتاتيب في أغلب الأقطار؛ وذلك بفضل الكميات الهائلة التي طُبع بها مصحف المدينة النبوية برواية حفص وتم توزيعها في مختلف أنحاء العالم، وهكذا كُتب لرواية حفص عن عاصم الكوفي الذيوع والانتشار في أنحاء العالم.

ثانياً: رواية ورش عن نافع المدني:

وهو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري، قرأ على نافع عدة ختمات في حدود سنة خمس وخمسين ومئة، ونافع هو الذي لقّبه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن ويقال لقّبه بالورشان وهو طائر معروف فكان يقول اقرأ يا ورشان وهات يا ورشان ثم خفف فقيل ورش وكان لا يكرهه بل كان يعجبه، ويقول أستاذي نافع سمّاني به، وقد انتهت إلى ورش رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وقرأ عليه خلق كثير منهم: أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن

أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وعبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، وقد توفي ورش – رحمه الله – بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (al-Dhahabi, 1404H).

وتنتشر رواية ورش في بلاد المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا وتونس)، وفي عدد من الدول مثل:(السودان، وتشاد، والسنغال، والنيجر، ومالي، ونيجيريا ، وغيرها) وكانت رواية ورش هي الرواية القرآنية المنتشرة في مصر منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري؛ ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري، واستمر العمل عليها في قراءة الناس وكتابة المصاحف حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري؛ ثم حلت محلها رواية حفص عن عاصم الكوفي، فرواية حفص لم تنتشر في مصر إلا مع دخول العثمانيين في أوائل الربع الثاني من القرن العاشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي) (Al-Dabbagh, n.d.).

وقد بذل المغاربة جهوداً كبيرة في تثبيت رواية ورش عن نافع المدني، كما اهتمّوا بالمقابل بمذهب الإمام مالك مذهب أهل المدينة، وقد جمعوا بذلك بين فقه أهل المدينة وقراءتهم.

ثالثاً.رواية قالون عن نافع المدني:

وهو: أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة وقالون لقبه لقّبه به شيخه نافع، وهي لفظة رومية معناها جيّد؛ وذلك لجودة قراءته، فهو قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم أخذ الرواية عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع ولم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق، وقد تلقى شيخه الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة الأول ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش وعلى عبد الله بن عباس ، وعلى أبي هريرة ، وهؤلاء الثلاثة قرؤا على أبيّ بن كعب وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على زيد بن ثابت ، وقرأ زيد وأبيّ على الرّسول – صلى الله عليه وسلم – وقد أخذ القراءة عن

قالون خلق كثير منهم أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط وقد انقطع قالون لإقراء القرآن والعربية وطال عمره وبعد صيته، توفي – رحمه الله – سنة ٢٢٠هـ (al-Dhahabi, 1404H).

وتعدّ رواية قالون عن نافع إحدى الروايات القرآنية المتواترة المشهورة التي عني بها القراء وذكروها في مؤلفاتهم؛ بل هي أول رواية تصدّر بها كتب القراءات منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا، تعظيماً لمكانة المدينة النبوية وتبرّكاً بها، وتكريماً لراويها وقارئها المدنيين، وهي الرواية القرآنية الرسمية في ليبيا وفي أغلب تونس وشرق الجزائر.

رابعاً.رواية الدوري عن أبي عمرو البصري:

وهو :حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرئ الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي . كنيته: أبو عمر . لقبه: الدوري ، نسبة إلى الدور ، موضع ببغداد ، ولد سنة خمسين ومائة في أيام أبي جعفر المنصور ، قرأ على إسماعيل بن جعفر وعلى الكسائي وعلى يحيى اليزيدي وعلى سليم، وسمع الحروف من أبي بكر بن عيّاش، ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألّفها، وروى الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل وهو من أقرانه، وطال عمره وقُصِد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلوّ سنده وسعة علمه، وقرأ عليه خلق كثير منهم: أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، والحسن بن عبد الوهاب الورّاق، والحسن بن الحسين الصّواف، وأحمد بن حرب شيخ المطوّعي وخلق سواهم، وتوفي الدوري — رحمه الله – سنة ست وأربعين ومائتين، وهو إمام القرّاء في عصره ، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات وصنّف فيها (al-Dhahabi, 1404H).

وتعدّ رواية الدوري الرواية القرآنية الأكثر انتشاراً في الصومال، والسودان، وتشاد، ونيجيريا. قال الطاهر ابن عاشور: " إن القراءات التي يُقرأ بها اليوم — يعني في عهده – في بلاد الإسلام هي:

قراءة نافع براوية قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان ، وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال – والكلام لابن عاشور –: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر " (al-Shuhud, n.d.).

ومن الجدير بالذكر أنّ السودان هو البلد الوحيد في العالم الإسلامي الذي يدرّس القرآن الكريم بثلاث روايات من الروايات القرآنية الأربعة السائدة في العالم، وهي: رواية الدوري عن أبي عمر البصري في أواسط السودان، ورواية ورش عن نافع المدني في غرب وشمال السودان، بينما تنتشر رواية حفص عن عاصم الكوفي في باقي مناطق السودان، وخصوصاً بين طلاب المدارس والجامعات، وكانت رواية الدوري عن أبي عمرو البصري هي الرواية المشهورة والسائدة في السودان حتى الستينيات من القرن الماضي، ولكن نسبة لعدم وجود مصاحف مطبوعة برواية الدوري في ذلك الوقت، بدأت رواية حفص تنتشر في معظم أنحاء السودان، وأخذت تحل تدريجيا محل رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وانحسر انتشار رواية الدوري في بعض الخلاوة القرآنية الكبيرة القديمة خصوصاً في ولاية الجزيرة بوسط السودان.

إلا أنه مؤخراً فطن المهتمون بنشر القرآن الكريم في السودان لهذا الأمر، وسعوا لتوطين هذه الرواية القرآنية النادرة من أجل المحافظة عليها من الإندراس؛ فعملوا على معرفة الخلاوة القرآنية التي تدرّس القرآن الكريم بهذه الرواية، لتمليكها مصاحف برواية الدوري، وعُقدت عدّة ملتقيات وندوات بذلك منذ عام ١٩٩٨م، وكانت أهم مخرجاتها:

١. طباعة مصاحف القرآن الكريم برواية الدوري وتمليكها لطلاب الخلاوي القرآنية.

٢. توزيع مصاحف القرآن الكريم برواية الدوري على المدارس القرآنية.
٣. تكوين لجنة للتنسيق مع وزارة التربية والتعليم في كيفية إدخال رواية الدوري في منهج التربية الإسلامية والقراءات.
٤. توزيع مصحف مرتل برواية الدوري على الخلاوي القرآنية.
٥. طباعة مصحف الدوري بحجم الجيب.
٦. عقد دورة تأهيلية لأساتذة المدارس القرآنية وشيوخ الخلاوي لإجادة هذه الرواية.
٧. إجراء مسح للخلواة للتعرف على الوضع الحالي —في ذلك الوقت– للرواية مشايخاً وطلاباً ومصاحفاً.
٨. تنبيه الإخوة في المدارس القرآنية لتدريس رواية الدوري.
٩. تكثيف الوعي لدى طلاب الخلاوة القرآنية بضرورة المحافظة على رواية الدوري لندرتها.

وفي عام ٢٠٠٤م بدأت حملة جمع المصاحف برواية الدوري، وكانت ضربة البداية لجمع تلك المصاحف من دار مصحف إفريقيا، حيث تبرع مديرها الدكتور حسن محمد علي بعدد (١٠٠٠) ألف مصحف برواية الدوري، وتوالت حملة جمع المصاحف برواية الدوري من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومعهد الإمام الشاطبي بأم درمان، ومنظمة الدعوة الإسلامية.

وفي مارس عام ٢٠٠٩م وقعت ولاية الجزيرة مع دار مصحف إفريقيا مذكرة تفاهم للتعاون في مجال طباعة وتوزيع المصحف الشريف بولاية الجزيرة، وتم تفويض جامعة القرآن الكريم والمركز القرآني بجامعة الجزيرة ووزارة الشؤون الاجتماعية باستلام وتوزيع المصاحف على دور العبادة والمؤسّسات والخلاوة القرآنية، وكذلك طباعة كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية المقررين لمرحلة الأساس والمرحلة الثانوية.

وفي خطوة متقدمة لتوطين رواية الدوري والمحافظة عليها، تبنّى مجلس عمداء جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بولاية الجزيرة بعد دراسة متأنيّة، أن تكون رواية الدوري هي الرواية الأساسية بالجامعة، وقد أقر مجلس أساتذتها هذا الأمر بالإجماع، وأقامت عمادة تعليم القرآن الكريم بالجامعة دورات تأهيلية لمعلمي القرآن الكريم بالجامعة، وأصدر مدير الجامعة قراراً بتكوين لجنة لطباعة المصحف الشريف، وكانت المرحلة الأولى طباعة العُشر الأخير برواية الدوري من المصحف الشريف بمطابع الجامعة، وتم تمليك كل طالب بالسنة الأولى نسخة منه، والمرحلة الثانية كانت طباعة ربع يس، والمرحلة الثالثة طباعة المصحف كاملاً (al-Ribatabi, 2011).

وعلى نفس نهج المحافظة على رواية الدوري صارت ولاية الخرطوم، فقد قامت بتوزيع ٣٠ ألف نسخة من المصحف الشريف على طلاب الخلاوي القرآنية بولاية الخرطوم بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١١م، تم تمويل طباعتها بشراكة بين وزارة التوجيه والأوقاف بولاية الخرطوم، وهيئة الأوقاف الإسلامية وديوان الزكاة الاتحادي، وقد أوضح مدير هيئة الأوقاف الإسلامية حمزة الشيخ محمد صالح، أن المرحلة الحالية هي إعداد مصحف لكل طالب في الخلاوة، وستبدأ خطة توفير مصحف الدوري بطباعة مائة ألف نسخة، والمرحلة الثانية مليون ومئة ألف نسخة، والمرحلة الأخيرة ستة مليون نسخة – بمعدل مصحف لكل مسلم بولاية الخرطوم (Times, n.d.).

وبهذه الجهود القيمة المباركة التي بذلها المهتمون بنشر القرآن الكريم في السودان، يكون مشروع المحافظة على رواية الدوري قد قطع شوطاً كبيراً في المحافظة على رواية من روايات القرآن الكريم، التي تعد من الروايات القرءانية النادرة.

المبحث الثالث: القراءات والروايات القرآنية غير المتداولة

من المعلوم عند المختصين في هذا الفنّ أن الروايات القرآنية –غير الأربعة السائدة– تعد بمنزلة الروايات القرآنية الأربعة السائدة من حيث قبولها وتوفرّ شروط القراءة الصحيحة فيها، ولكنها لم تجد العناية الكافية ولم تجد حظها من الذيوع والانتشار في العصور المتأخّرة، إلا أنه في منتصف الخمسينيات من القرن المنصرم ومع الصحوة العلمية التي انتظمت العالم بأسره بسبب التطوّر الذي شهده العالم في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية ومع ظهور التقنية الحديثة التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية، بدأ الاهتمام بالقراءات القرآنية في العديد من الأقطار، فقد فتحت أول كلية للقرءان الكريم بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة سنة ١٣٩٤هـ ، ثم أنشأت كلية القرءان الكريم بالسودان عام١٩٨١م، والتي تم تطويرها لاحقاً لتصبح في عام ١٩٨٩م جامعة القرءان الكريم والعلوم الإسلامية بأمدرمان، ثم افتتحت في عام ١٩٩٢م كلية القرءان الكريم للقراءات وعلومها بجامعة الأزهر، ثم تتابع إنشاء المؤسّسات العلمية التي تعنى بتدريس القراءات القرآنية في العديد من البلدان خصوصاً في المراحل الجامعية.

وقد شهدت مؤخّراً منطقة جنوب شرقي آسيا افتتاح العديد من برامج تدريس القراءات القرآنية في المرحلة الجامعية خصوصاً في ماليزيا، فقد فتحت فيها العديد من البرامج الجامعية لتدريس القراءات القرآنية، وذلك نسبة لوجود معاهد القراءات القرآنية المنتشرة أصلاً منذ وقت طويل في ربوع ماليزيا، ومن أشهرها دار القرآن، وقد استضافت ماليزيا في عام ٢٠١٠م مؤتمر القراءات والقراء، الذي عقد بجامعة السلطان زين العابدين بولاية ترينجانو، وغيره من المؤتمرات المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، كمؤتمر مقدّس السنوي المشهور الذي ينظّمه مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا، يضاف إلى ذلك التطوّر السريع الذي شهده قطاع التعليم العالي بماليزيا في الأعوام الماضية، ومن الطبيعي أن يكون للقراءات القرآنية نصيب من هذا التطوّر، ويتمثّل ذلك في العديد من برامج القراءات القرآنية التي

فتحت مؤخّراً في عدد من الجامعات الماليزية ومنها على سبيل المثال:برنامج القرآن والقراءات في كلية الدراسات الإسلامية، بالكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور (KUIS).

ويهدف هذا البرنامج إلى شرح المبادئ الأساسية في مجال الدراسات القرآنية والقراءات، بطريقة متكاملة بين الطرق التقليدية والأساليب الحديثة، كما يهدف إلى تحليل وممارسة العلوم المتعلّقة بدراسات القرآن الكريم والقراءات، كعلم رسم المصاحف والضبط، والترتّم وتاريخ المصحف الشريف، وتوجيه القراءات وتفسير القرآن الكريم. كذلك من الجامعات الماليزية التي اهتمّت بإنشاء برنامج لتدريس القراءات القرآنية في مرحلة الليسانس، جامعة السلطان عبد الحليم معظّم شاه الإسلامية العالمية بولاية قدح دار الأمان، – جامعة الإنسانية سابقاً — حيث أنشأت في البداية كلية القرآن الكريم والتي تم دمجها لاحقاً في كلية أصول الدين، وتمّت تسميتها بـ " كلية أصول الدين وعلوم القرآن"، حيث تمنح درجة الليسانس في حفظ القرآن الكريم والقراءات، وتشترط للإلتحاق بهذا البرنامج حفظ القرآن الكريم كاملاً .

كذلك يوجد برنامج الدبلوم في القراءات بكلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين بولاية ترينجانو دار الأمان' وأيضاً من الجامعات التي تقدّم برامج لتدريس القراءات القرآنية في ماليزيا، جامعة السلطان أزلن شاه الإسلامية (KUISAS)، وتقدّم دبلوم تحفيظ القرآن والقراءات تحت كلية الدراسات الإسلامية، ومدته ثلاث سنوات. إلى غير ذلك من الجامعات والكليات الإسلامية في ماليزيا التي فتحت برامج لتدريس القراءات القرآنية كجامعة السلطان إدريس للتربية (UPSI) بولاية بيراق، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM).

ولا يستغرب المرء من افتتاح هذا الكم الكبير من البرامج الجامعية التي تعنى بتدريس القراءات القرآنية في ماليزيا، فقد كان لماليزيا دورها الريادي في العناية بالقرآن الكريم، تعلّماً وتعليماً، وطباعةً

ونشراً، وقد تم إنشاء أول معهد لتحفيظ القرآن الكريم بماليزيا في عام ١٩٦٦م، وذلك بتوجيه من رئيس وزراء ماليزيا الأول توانكو عبد الرحمن، عندما أعرب عن رغبته في إنشاء معهد لتحفيظ القرآن الكريم بمناسبة افتتاح المسجد الوطني بكوالا لمبور، وذلك بحضور رئيس جامعة الأزهر – حينها – الشيخ محمود شلتوت، وقد بدأ المعهد بثمانية طلاب تم اختيارهم من أنحاء ماليزيا، وفي عام ١٩٧٢م تمّت تسمية المعهد بـ" معهد القرآن والقراءات " وفي عام ١٩٩٧م تمّ تغيير اسمه إلى "دار القرآن" بعد أن تم ضمه إلى " إدارة التنمية الإسلامية الماليزية " (JAKIM).

وهكذا كانت دار القرآن – ولا تزال – تعتبر المؤسّسة الأولى في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس قراءاته بماليزيا، ثم انتشرت بعد ذلك معاهد تحفيظ القرآن الكريم تباعاً في باقي ولايات ماليزيا، حيث أنشأت كل ولاية معهداً لتحفيظ القرآن الكريم، ويوجد – حالياً – في كل ولاية من ولايات ماليزيا أكثر من معهد متخصص في تحفيظ القرآن الكريم وقراءاته، وقد عرفت ماليزيا واشتهرت منذ وقت طويل برعايتها لمسابقات تلاوة القرآن الكريم، إذْ تعتبر مسابقة تلاوة القرآن الكريم بماليزيا التي بدأت منذ عام ١٩٦٠م، أقدم مسابقة رسمية لتلاوة القرآن الكريم على مستوى العالم الإسلامي، وقد توّجت ماليزيا هذه الجهود القيمة في خدمة القرآن الكريم بإنشاء دار (نشر القرآن الكريم) في مدينة بوترا جايا، والتي تعتبر ثالث أكبر دار على مستوى العالم لطباعة المصحف الشريف، وذلك بطاقة إنتاجية تقّدّر سنوياً بطباعة نحو مليون مصحف،، ومن الجدير بالذكر أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، يعدّ أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف، وذلك بطاقة إنتاجية تقدّر سنوياً بطباعة نحو عشرة ملايين إصدار من كافة إصداراته، وتليه في المرتبة الثانية دار مصحف إفريقيا لطباعة المصحف الشريف بالسودان، التي تقدّر طاقتها الإنتاجية سنوياً بستة ملايين نسخة من المصحف الشريف.

وعلى صعيد طباعة مصاحف القرآن الكريم بالروايات القرآنية غير المتداولة فقد طبعت بعض نسخ القرآن الكريم مؤخّراً ببعض تلك الروايات في عدد من البلدان الإسلامية، منها رواية شعبة عن عاصم الكوفي في المملكة العربية السعودية، وفي سلطنة بروناي دار السلام. ورواية البزي عن ابن كثير المكي بدولة قطر، وقد قام مؤخّراً الشيخ/ توفيق إبراهيم ضمرة بجهود كبيرة في هذا المجال من خلال إعداد مصاحف قرءانية بالروايات القرآنية غير المتداولة في هذا العصر. يضاف إلى ذلك تسجيل بعض المصاحف المرتلة بروايات قرآنية غير الروايات القرآنية الأربع السائدة في العالم، كما توجد بعض المصاحف التي تحتوي على القراءات العشر في هوامشها كمصحف دار الصحابة بطنطا، وبناءً عليه يمكن القول أن هذا العصر يعدّ عصر إزدهار القراءات القرآنية ونهضتها من جديد بعد أن كاد بعضها أن يندثر، ويلاحظ ذلك في الإقبال الكبير على تعلّم القراءات القرآنية وتعليمها وكثرة الحفّاظ المقبلين عليها من الرجال والنساء، ويرجع ذلك إلى سهولة التواصل والتنقّل بين الشعوب والمجتمعات بسبب التقدّم الاقتصادي والتكنلوجي الذي شهده هذا العصر، يضاف إلى ذلك الاهتمام الكبير الذي حظيت به كتب القراءات من قبل العلماء وطلاب العلم في هذا المجال حيث كثرت المؤلّفات العلمية المتعلقة بالقراءات القرآنية والعلوم المتصلة بها، خصوصاً تحقيق الكتب القديمة في هذا العلم من خلال الرسائل الجامعية من قبل الطلاب والباحثين، من أجل بيان أهمية هذا العلم الجليل المتعلّق بكتاب الله، والتعريف بعلمائه وبيان أسانيدهم.

ولا شك أن هذا يبشّر بخير كثير لنهضة القراءات والروايات القرآنية التي لم تكن معروفة عند عامة الناس إلى وقت قريب، نظراً لاعتمادهم على رواية قرآنية واحدة، هي الرواية القرآنية المتاحة لديهم في أوطانهم، علماً بأن تعلم القراءات –كما قال الفقهاء– من فروض الكفايات، التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين، إلاّ أنه يُعدّ من أشرف العلوم لتعلّقه بالقرآن الكريم، وهو علمٌ

موضوعُه القرآنُ الكريم، ومباحثُه تدور حول أسانيدِه، وضبطِه، ورسمِه، وكيفيةِ أدائه؛ لذلك كان من أشرف العلوم قدرًا، وأعلاها شأنًا.

المبحث الرابع: دور التقنية الحديثة في نشر القراءات القرآنية

لا تخفى أهمية التطوّر التقني الذي شهده هذا العصر، وما صاحب ذلك من انفتاح العالم على بعضه من خلال شبكة الإنترنيت ووسائل الاتصالات الحديثة التي قرّبت البعيد وجعلته في متناول اليد بأقصر وقت وأقلّ جهد، ومن الاهمية بمكان توظيف هذه التقنيات المعاصرة في خدمة القراءات القرآنية ونشرها بين الناس، وقد بُذلت في هذا المجال جهود كبيرة من قبل المهتمين بنشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى كتب القراءات الملوّنة، والإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت، من خلال المقارئ الإلكترونية، ويُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين خصوصاً الذين يصعب الوصول إليهم لتعليمهم كالمسلمين الذين يعيشون في الدول الأروبية، ولا يوجد في بلادهم العدد الكافي من الأساتذة المؤهّلين للقيام بهذه المهمة، كذلك الإقراء الإلكتروني أتاح فرصة تعلُّم القراءات القرآنية لكثير من الناس الذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، وبهذه الوسيلة يتمكَّنون من التعلم في منازلهم وفي أوقات فراغهم.

وكذلك بالنسبة للنساء وربَّات البيوت فبإمكانهن الاستفادة من هذه المقارئ والمدارس الإلكترونية على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى الخروج من بيوتهن، وقد افتتحت مؤخّراً العديد من المقارئ الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية لتعلّم القرآن الكريم وتلقّي القراءات القرآنية للرجال

والنساء من مختلف دول العالم، أما بخصوص طريقة الاشتراك في هذه المقارئ الإلكترونية فلا يحتاج الدارس أكثر من تسجيل بياناته في موقع إحدي هذه المقارئ الإلكترونية، وبعد قبوله ترسل إليه رسالة من المقرأة تحوي اسم المستخدم، وكلمة المرور الخاصة به لدخول برنامج المقرأة في الموعد المحدد وفق الجدول الذي وضع لذلك مع مراعاة فروق التوقيت بين الدول، وتهدف المقارئ الإلكترونية إلى تيسير تعليم كتاب الله تعالى بمختلف رواياته للراغبين في كافة أنحاء العالم، ومواكبة العصر، وتسخير التقنية الحديثة فيما فيه النفع والفائدة، علماً بأن المقارئ الإلكترونية ليست هي الخيار الأفضل لتلقي القراءات القرآنية في حال إمكانية التلقّي المباشر، حيث لا سبيل إلى إتقان القراءة إلا بملازمة شيخ متقن مجاز، لأنّ إتقانَ القراءة، وضبطَ الأداءِ القرآنيِّ فيها، لا يتمُّ التمكُّنُ منه إلاَّ بالجلوس عند الشيوخ المتقنين، والعلماءِ الرّاسخين.

والإجازة ليست شرطاً في الإقراء، ولكنها دليل على الأهلية، وطريقة من طرق التحمّل عن الشيخ وشيخه ثمّ من علاهما من مشايخهم، وضابط الإقراء المعرفة التامة بما يُعلّمه، قال السيوطي في الاتقان: " الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء... وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية " (al-Suyuti, 1974).

الخاتمة:

وفي ختام هذا المقال الذي سلّطنا فيه الضوء على واقع القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر، يحاول الباحث فيما يلي تلخيص أهم نتائجه، ومنها:

أولاً: يعدّ هذا العصر عصر إزدهار القراءات القرآنية وعودتها إلى الانتشار من جديد، ويتمثّل ذلك في الصحوة العلمية التي انتظمت العالم الإسلامي لنهضة القراءات القرآنية، خصوصاً تدريس القراءات في المراحل الجامعية، ما يعدّ نقلة نوعية للتعريف بالقراءات والخروج بها من الطريقة التقليدية التي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء إلى رحاب الجامعات والكليات الإسلامية.

ثانياً: أسهمت التقنيات المعاصرة بشكل كبير في نشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى الإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت من خلال المقارئ الإلكترونية، التي أتاحت فرصة تعلُّم القراءات القرآنية عن بُعد.

ثالثاً: الروايات القرآنية السائدة حالياً في العالم هي: رواية حفص عن عاصم الكوفي، وروايتي ورش وقالون عن نافع المدني، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وتعدّ الروايات القرآنية – غير الأربعة السائدة – بمنزلة الروايات القرآنية الأربعة السائدة من حيث قبولها وتوفرّ شروط القراءة الصحيحة فيها.

رابعًا: انتشار رواية حفص عن عاصم الكوفي جاء متأخراً، حيث كانت تسود العالم روايات قرآنية أخرى، وقد بدأ انتشار رواية حفص في البلدان التي خضعت للحكم العثماني، حيث كانت روايتهم المفضّلة، ومن ثم انتشرت في باقي البلدان، وساعد في ذلك طباعة أول مصحف بها مما جعلها في متناول أيدي الناس.

خامساً: تعدّ قارّة إفريقيا هي القارّة الوحيدة التي تقرأ القرآن بأربع رواياتٍ، هي:(حفص، والدوري، وورش، وقالون)، كما أنها تُعتبر أولَ قارّةٍ دخلها الإسلام بعد مكةَ المكرّمةِ عن طريق الهجرة الأولى للصَّحابة – رضوان الله عليهم – إلى الحبشة في صدر الإسلام.

سادساً: شهدت ماليزيا مؤخّراً افتتاح عدد كبير من برامج القراءات القرآنية في العديد من الجامعات، نظراً للإقبال الكبير الذي يحظى به علم القراءات في ماليزيا، وقد كان لماليزيا دورها الريادي في العناية بالقرآن الكريم، تعلّماً وتعليماً، وطباعةً ونشراً.

التوصيات:

يوصي البحث بالاهتمام بالروايات القرآنية غير المتداولة، وذلك بتسجيلها وبثّها عبر وسائل الإعلام الحديثة المسموعة منها والمرئية، إذ الروايات القرآنية المتواترة كلها وحي من الله، وتراث عظيم تجب المحافظة عليه.

كما يوصي هذا البحث برعاية معاهد القراءات القائمة والتوسع في إنشاء معاهد جديدة تفي بحاجة المسلمين لهذا النوع من التخصص، خصوصاً في ظل فتح كليات وأقسام للقراءات القرآنية في المراحل الجامعية، إذْ تعتبر معاهد القراءات الروافد الحقيقة التي ترفد هذه الكليات والأقسام بطلاب القراءات.

References

Al-Quran al-Karim. (2016). Shah Alam: Karya Bestari Sdn. Bhd.

Al-Andalusi, A. H.-D. (1420H). *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir.* Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Athir, I. (1979). *Al-Nihayat fi Gharib al-Ahadith wa al-Athar.* Beirut: Maktabat al-'Ilmiyyah.

Al-Bukhari, A. '. (2002). *Sahih al-Bukhari.* Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al-Dabbagh. (n.d.). *Al-Ida'at fi Bayan al-Qira'ah.* n.p.

Al-Dhahabi, A. '. (1404H). *Ma'rifat al-Qura' al-Kibar 'ala al-Tabaqat wa al-A'thar.* Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Dhahabi, A. '. (2006). *Sir A'lam al-Nubula'.* Kaherah: Dar al-Hadith.

Al-Dimiyati. (1998). *Ithaf Fudala' al-Bashar.* Lubnan: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Ghani, A.-S. '.-F. (n.d.). *Al-Budur al-Zahirah fi al-Qira'at al-'Ashr al-Mutawatirah min Tariqay al-Shatibiyyah wa al-Duri.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Arabi.

Al-Jazari. (n.d.). *Ghayat al-Nihayah.* n.p.

Al-Jazari, I. (1999). *Munjid al-Muqri'in wa Murshid al-Talibin.* Lubnan: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Jazari, I. (n.d.). *Tayyibat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr*. Syria: Dar al-Salam li al-Taba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Qadi, '. a.-F. (n.d.). *Al-Wafi fi Sharh al-Shatibiyyah.* n.p.

Al-Razi, M. b. (1415H). *Mukhtar al-Sahah.* Lubnan: Maktabah Lubnan.

Al-Suyuti, J. a.-D.-R. (1974). *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an.* Kaherah: Al-Hay'at al-Misriyyah al-'Amah li al-Kitab.

Al-Zarkashi. (1957). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an.* n.p.

Al-Ribatabi, '. a.-H. (2011, Oktober 4). *Tawtin Riwayat al-Duri fi al-Sudan*. Retrieved from Muntadiyyat Anwar al-Madinah: http://watane.sudanforums.net/t58-topic

Al-Shuhud, '. b. (n.d.). *Mawsu'at al-Buhuth wa al-Maqalat al-'Ilmiyyah*. Retrieved from Maktabat al-Shamilah.

Times, I. (n.d.). *Islam Times*. Retrieved from Islam Times: http://www.islamtimes.org/